

السيرة النبوية للبراعم

( ٣٤ )

# حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ

الدكتور

محمد عمر الحاجي

دار الفکر

دار الفکر

## الطبعة الأولى

### جميع الحقوق محفوظة

يمنع طبع أو إخراج هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من أشكال الطباعة أو النسخ أو التصوير أو الترجمة أو التسجيل المرئي والسموع أو الاختزان بالحاسبات الالكترونية وغيرها من الحقوق إلا بإذن مكتوب من دار المكتبي بدمشق .

سورية - دمشق - حلبوني - جادة ابن سينا

ص.ب ٣١٤٦٦ - هاتف: ٢٢٤٨٤٣٣ - فاكس: ٢٢٤٨٤٣٢

e-mail: almaktabi@mail.sy

  
للطباعة والنشر والتوزيع  
www.almaktabi.com

## لَمَازًا افْتُبِرَتِ الْهِجْرَةُ بِدَايَةِ التَّارِيخِ ؟

قَدْ يَسْأَلُ أَحَدُ الْأَحِبَّةِ الْبَرَاعِمِ هَذَا السُّؤَالَ :  
لَمَازًا اعْتَمَدَ الْمُسْلِمُونَ الْهِجْرَةَ كَبِدَايَةِ لِلتَّارِيخِ  
الْإِسْلَامِيِّ ؟

وَالجَوَابُ : أَنَّهُ فِي عَهْدِ الْفَارُوقِ - رَضِيَ اللهُ  
عَنْهُ - اخْتَلَفُوا فِي التَّارِيخِ .

فَقَالَ بَعْضُهُمْ : نَبْدَأُ مِنْ مَبْعَثِ الرَّسُولِ  
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وَقَالَ الْآخَرُونَ : بَلْ نَبْدَأُ مِنْ وَفَاتِهِ  
صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ ، فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللهُ  
عَنْهُ : لا ، بَلْ نُورِّخُ لِمُهَاجِرِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَإِنَّ مُهَاجِرَهُ فَرَقَ بَيْنَ الْحَقِّ  
وَالْبَاطِلِ .

وَقَدْ يَسْأَلُ أَحَدُ الْأَحِبَّةِ الْبَرَاعِمِ سُؤْلاً آخَرَ :  
كَمْ كَانَ عُمْرُ النَّبِيِّ ﷺ حِينَ قَدِمَ الْمَدِينَةَ ؟  
لَقَدْ كَانَ عُمْرُهُ يَوْمَئِذٍ ثَلَاثًا وَخَمْسِينَ سَنَةً ،  
وَذَلِكَ لِأَنَّهُ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ كَانَ عُمْرُهُ  
عِنْدَمَا بُعِثَ أَرْبَعِينَ سَنَةً ، وَمَكَثَ بِمَكَّةَ ثَلَاثَ  
عَشْرَةَ سَنَةً ، ثُمَّ هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ .

\* \* \*

## بَدَايَاتُ بِنَاءِ الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ

وَكَانَ أَوَّلُ عَمَلٍ قَامَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هُوَ  
الشَّرُوعُ فِي بِنَاءِ الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ .

حَيْثُ بَرَكَتِ النَّاقَةُ فِي مَرْبَدٍ<sup>(١)</sup> لِغَلَامَيْنِ  
يَتِيمَيْنِ مِنْ بَنِي النَّجَّارِ ، وَهُمَا فِي حِجْرِ مُعَاذِ بْنِ  
عَفْرَاءَ ، فَاشْتَرَاهُ مِنْهُمَا ، وَأَمَرَ بِالْبَدْءِ بِالْبِنَاءِ .

وَكَانَ فِي الْمَكَانِ الْمُخَصَّصِ أَشْجَارُ نَخِيلٍ ،  
فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِقَطْعِهَا ، وَأَمَرَ أَنْ تَكُونَ  
قَبْلَتُهُ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، وَأَنْ يُبْنَى مِنَ الْحِجَارَةِ ،  
وَاللَّبَنِ وَالطِّينِ .

(١) أي : الموضع الذي تحبس فيه الإبل والنعم .

وَالشَّيْءُ الرَّائِعُ فِي الْحِكَايَةِ مُشَارَكَةُ  
المُصْطَفَى بِالْعَمَلِ ، وَذَلِكَ لِيَقْتَدِيَ النَّاسُ بِهِ ،  
مُصْداقُ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ  
اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ  
كَثِيرًا ﴾ (١) .

\* \* \*

---

(١) سورة الأحزاب : ٢١ .

## ... وَالنَّبِيُّ يَعْمَلُ !!!

وَشَارَكَ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ فِي بِنَاءِ  
الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ ، حَيْثُ كَانَ قَائِلُهُمْ يَقُولُ :

لِئِنْ قَعَدْنَا وَالنَّبِيُّ يَعْمَلُ  
لَذَاكَ مِنَّا الْعَمَلُ الْمُضَلَّلُ

وَيُرَدُّدُ وَرَاءَهُ الْمُسْلِمُونَ :

لَا عَيْشَ إِلَّا عَيْشَ الْآخِرَةِ  
اللَّهُمَّ ارْحَمِ الْأَنْصَارَ وَالْمُهَاجِرَةَ!

ويروي أبو هريرة رضي الله عنه فيقول :  
وبينما كنتُ أحملُ اللبنَ إلى مَكَانِ الْمَسْجِدِ ،  
استقبلتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وهو عارضٌ لبنةً على

بطنه ، فظننتُ أنها قد شقَّتْ عليه ، فقلتُ :

ناولنيها يا رسولَ الله!

قال : « خُذْ غيرها يا أبا هُرَيْرَةَ . فَإِنَّهُ  
لا عيشَ إلا عيشُ الآخرة » .

وَرَوَى عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَقَالَ :  
كَانَ النَّاسُ يَحْمِلُونَ لَبِنَةً لَبِنَةً ، وَكُنْتُ أَحْمِلُ  
لَبِنَتَيْنِ لَبِنَتَيْنِ ، وَلَمَّا رَأَيْتُ الرَّسُولَ ﷺ ، قَالَ :  
« يَا بَنَ سُمَّيْهَ! لِلنَّاسِ أَجْرٌ وَلَكَ أَجْرَانِ ، وَآخِرُ  
زَادِكَ شَرْبَةٌ مِنْ لَبَنِ ، وَتَقْتُلُكَ الْفِئَةُ الْبَاغِيَّةُ » .

وَيَزْتَجِرُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ  
بِالْقَوْلِ :

لا يَسْتَوِي مَنْ يَعْمُرُ الْمَسَاجِدَ

يَدَأْبُ فِيهَا قَائِمًا وَقَاعِدًا

وَمَنْ يُرَى عَنِ الْغُبَارِ حَائِدًا

## الْبَسَاطَةُ.. وَعَدَمُ التَّكْلِيفِ..

وَالشَّيْءُ اللَّافِتُ لِلنَّظَرِ فِي بِنَاءِ الْمَسْجِدِ  
النَّبَوِيِّ الْبَسَاطَةُ ، وَعَدَمُ التَّكْلِيفِ ، حَيْثُ نُبِشَتْ  
بَعْضُ قُبُورِ الْجَاهِلِيِّينَ - وَكَانَتْ فِي الْمَكَانِ الَّذِي  
بُنِيَ بِهِ الْمَسْجِدُ - وَوُضِعَتْ الْعِظَامُ فِي جُبِّ  
وَاحِدٍ... ، وَكَانَ طَوْلُ الْمَسْجِدِ يُقَارِبُ عَرْضَهُ ،  
وَكَانَ يُسَاوِي مِئَةَ ذِرَاعٍ ، وَجَعَلُوا لَهُ بَابًا فِي  
مُؤَخَّرِهِ ، وَبَابًا آخَرَ يُقَالُ لَهُ : بَابُ الرَّحْمَةِ .

... وَجَعَلُوا عُمْدَهُ الْجُدُوعَ.. وَسَقَفَهُ جَرِيدَ  
النَّخْلِ... وَلَيْسَ عَلَى السَّعْفِ كَثِيرُ طِينٍ ، فَكَانَ  
الْمَسْجِدُ يَمْتَلِئُ طِينًا إِذَا نَزَلَ الْمَطَرُ...!!!

وَعِنْدَمَا اقْتَرَحَ بَعْضُ الصَّحَابَةِ عَلَى  
النَّبِيِّ ﷺ أَنْ يُوسَّعُوا الْمَسْجِدَ قَالَ : « ابْنُوهُ  
عَرِيشًا كَعَرِيشِ مُوسَى ، فَالشَّانُ أَعْجَلُ مِنْ  
ذَلِكَ » .

فَقَالُوا : وَمَا عَرِيشُ مُوسَى ؟

قَالَ : « خُشْبِيَّاتٌ وَتُمَامٌ <sup>(١)</sup> . إِذَا رَفَعَ يَدَهُ بَلَغَ  
العَرِيشُ - يَعْنِي السَّقْفَ - » .

كَذَلِكَ ، فَقَدْ قَامُوا بِبِنَاءِ بُيُوتٍ صَغِيرَةٍ ، إِلَى  
جَانِبِ بَعْضِهَا بَعْضٌ ، أُطْلِقَ عَلَيْهَا فِيمَا بَعْدُ  
حُجْرَاتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ .

أَمَّا عَنْ فَضَائِلِ الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ فَكَثِيرَةٌ ، مِنْهَا  
قَوْلُ الْمَعْصُومِ ﷺ : « صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا

(١) التُّمَامُ : نَبْتٌ ضَعِيفٌ قَصِيرٌ لَا يَطُولُ .

خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ إِلَّا الْمَسْجِدِ  
الْحَرَامِ» .

\* \* \*

## هي على الفلاح..

لَكِنْ كَيْفَ يَجْتَمِعُ النَّاسُ إِلَى صَلَاةِ  
الْجَمَاعَةِ!؟

فَاقْتَرَحَ بَعْضُ الصَّحَابَةِ أَنْ يَسْتَعْمِلُوا  
النَّاقُوسَ كَمَا يَفْعَلُ النَّصَارِيُّ ، ثُمَّ اقْتَرَحَ آخَرُ أَنْ  
يَسْتَخْدِمُوا البُوقَ كَمَا يَفْعَلُ اليَهُودُ!!!

لَكِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ أَرَادَ أَمْرًا آخَرَ ، حَيْثُ رَأَى  
عَبْدُ اللهِ بِنُ زَيْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ الأَذَانَ  
كاملًا .

وَوَافَقَ ذَلِكَ رُؤْيَا أُخْرَى تَحْمِلُ المُواصِفَاتِ  
ذَاتَهَا لِعمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، فَتَهَلَّلَ وَجْهَهُ رَسُولِ اللهِ

ثُمَّ قَالَ : « فَلِلَّهِ الْحَمْدُ عَلَى ذَلِكَ » .

ثُمَّ عَلَّمَهُ بِلَالاً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَقَالَ لَهُ : « يَا  
بِلَالُ ! قُمْ فَنَادِ بِالصَّلَاةِ » .

وَمِنْ ذَلِكَ الْحِينِ ، وَالْمَآذِنُ تَصْدَحُ كُلَّ يَوْمٍ  
بِهَذَا النِّدَاءِ الْخَالِدِ : اللَّهُ أَكْبَرُ... حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ..  
حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ...

وَأَكْثَرُ الْمُؤَدِّينَ مُدَاوِمَةً هُمْ : بِلَالُ ، وَعَبْدُ اللَّهِ  
ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ ، وَأَبُو مَخْذُومَةَ - رَضِيَ اللَّهُ  
عَنْهُمْ - .

\* \* \*

## تَمَامُ فَرَضِ الصَّلَاةِ

رَوَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا : أَنَّ الصَّلَاةَ  
فُضِّتْ رُكْعَتَيْنِ رُكْعَتَيْنِ ، فَلَمَّا هَاجَرَ  
رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ ، وَأَقَامَ بِهَا  
زَيْدًا فِي صَلَاةِ الْحَضَرِ رُكْعَتَانِ ، رُكْعَتَانِ ،  
وَتُرِكَتْ صَلَاةُ الْفَجْرِ لَطُولِ الْقِرَاءَةِ ، وَصَلَاةُ  
الْمُسَافِرِ لِأَنَّهَا وَتُرُ النَّهَارِ .

\* \* \*

## إِنْلَامُ حَبْرٍ كَبِيرٍ مِنْ أَحْبَارِ الْيَهُودِ!!

وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ مِنْ أَكْبَرِ عُلَمَاءِ  
الْيَهُودِ ، فَلَمَّا بَلَغَهُ مَقْدِمُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ ،  
فَأَتَاهُ ، فَقَالَ : إِنِّي سَأَلْتُكَ عَنْ ثَلَاثٍ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا  
نَبِيٌّ ، مَا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ ؟ وَمَا أَوَّلُ طَعَامٍ  
يَأْكُلُهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ ؟ وَمِنْ أَيِّ شَيْءٍ يَنْزَعُ الْوَلَدُ إِلَى  
أَبِيهِ - أَيُّ : يَكُونُ لَهُ شَبَهًا - وَمِنْ أَيِّ شَيْءٍ يَنْزَعُ  
إِلَى أَحْوَالِهِ ؟

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ : « أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ : نَارٌ  
تَحْشُرُ النَّاسَ مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ ، وَأَمَّا أَوَّلُ  
طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فَرِيزَادَةٌ كَبِدِ حَوْتٍ ، وَأَمَّا

الشَّبَهُ فِي الْوَلَدِ ، فَإِنَّ الرَّجُلَ إِذَا غَشِيَ الْمَرْأَةَ  
فَسَبَّهَا مَاءً ، كَانَ الشَّبَهُ لَهُ ، وَإِذَا سَبَقَ مَاؤُهَا  
كَانَ الشَّبَهُ لَهَا .

قال : أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ ، ثُمَّ قَالَ :  
يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنَّ الْيَهُودَ قَوْمٌ بُهْتُ ، إِنْ عَلِمُوا  
بِإِسْلَامِي قَبْلَ أَنْ تَسْأَلَهُمْ ، بِهِتُونِي عِنْدَكَ ، فَجَاءَ  
وَدَخَلَ عَبْدُ اللَّهِ الْبَيْتَ ، فَقَالَ الرَّسُولُ : « أَيُّ رَجُلٍ  
فِيكُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ ؟ » أَعْلَمْنَا ، وَابْنُ أَعْلَمْنَا ،  
وَأَخِيرَنَا ، وَابْنُ أَخِيرَنَا ، فَخَرَجَ عَبْدُ اللَّهِ وَقَالَ :  
أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّكَ يَا مُحَمَّدُ  
رَسُولُ اللَّهِ . فَقَالُوا : شَرُّنَا ، وَابْنُ شَرُّنَا ، وَوَقَعُوا  
فِيهِ...!!

وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

\* \* \*